الأفعال الكلامية غير المباشرة عند علم الدين السخاوي (643ه)

الباحثة: نور حيدر كاظم أ.م. د أحمد عبدالله البدري

جامعة واسط – كلية الآداب / قسم اللغة العربية

تاريخ الاستلام : 2020-10-02

تاريخ القبول :2021-03-09

ملخص البحث

أن الخطاب القرآني خطاب معجز بنظمه وأساليبه المتنوعة فهو بذلك يمثل نسق لغوي مليء بالأغراض والمغازي، ويعد ايضاً ميدان واسع للدراسات اللغوية بشكل لا يمكن وصفه، وهذا يكمن في تطور البحث اللغوي درساً وتحليلاً، وعليه فأن تفسير السخاوي للنصوص القرآنية تفسيراً يزخر بالأفعال غير المباشر وعن طريقها يمكن الوصول إلى مقاصد الخطاب العميقة والمتنوعة اذ لا يمكن الوصول اليها الا بالوقوف على تلك الأفعال الكلامية غير المباشرة فهي بمثابة أداة لغوية تكشف عن المقاصد في الخطاب القرآني وايضاً من اجل تبيان الابعاد الدلالية للخطاب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني، ، السخاوي، الافعال الكلامية غير المباشرة.

LARQ Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences Vol. (2) No.(41) year (2021)

Indirect verbal acts in the Okim Aldeen Al-Sakhawi (643 H)

Researcher: Noor Haidar Kathim Prof. Ahmed Abdullah Al-Badri
Wasit University - College of Arts / Department of Arabic Language
noorhaider440@gmail.com

Receipt date: 2020-10-02
Date of acceptance: 2021-03-09

Abstract:

The Qur'anic discourse is a miraculous speech with its various systems and methods. It represents a linguistic pattern full of purposes and metaphors and is also a broad field of linguistic studies in an unspeakable way. This lies in the development of linguistic research a lesson and analysis, and therefore the interpretation of the Sakhawi of the Qur'anic texts is full of indirect verbal acts and through which they can reach the deep and varied purposes of speech, as they can only be reached by identifying those indirect verbal acts. They serve as a language detection tool for purposes in the Qur'anic discourse and also for the sake of the Qur'anic discourse. To show the semantic dimensions of the speech .

Keywords: Speech, Qur'an, Purposes, Verbal Verbs, Sakhawi, Indirect.

المقدمة:

الأفعال الكلاميّة غير المباشرة:-

إنَّ الأفعال الكلاميّة غير المباشرة تختلف عن الأفعال الكلاميّة المباشرة؛ لأنَّ الفعل الكلاميّ لا يتوقف على القوة الإنجازية الحرفية كما ذُكر سابقاً في الأفعال المباشرة، إذ لابد من وجود معانٍ أخرى تحدد المغزى الكلاميّ من أجل الحصول على المعنى الذي يقصده المتكلم (صحراوي ، 2005، 35). "فالمستمع عند سماعه للمتكلم حينما ينطق بمقولة ما، فأنَّه يحتاج إلى ما يساعده من أجل تحديد المغزى الكلاميّ الذي قصده المتكلم" (الخليفة، 2007، 149). وهذا ما يجعل الجملة تحتفظ فعلاً بمغزاها المحدد بوصفه المغزى الحرفي فضلاً عن ذلك أنَّها تكتسب مغزى غير حرفي (غير مباشر) عن طريق الاستدلال (الخليفة، 2007، 176).

وهذا الأمر يجعل الآلية التداوليّة للفعل الكلاميّ غير المباشر تحتاج إلى تفكير ذهني وفق عمليات استدلالية، والتي يحتاج إلى تأمل للوصول إلى المعنى الملائم للسياق (النحلة، 2002، 84؛ كنون 2015، 398). و(سيرل) كان من دعاة هذه النظريّة (الاستدلال)؛ لأنَّ نظريّة الأفعال الكلاميّة المباشرة تشتمل على نقاط ضعف في تفسير لكل ما يقال، فهي تحتاج إلى عملية سياقية تعتمد الاستدلال لتسد الثغرة بين ما نقول وبين ما نقصد (الخليفة، 2007، 77). وبهذا يقصد بالفعل الكلاميّ غير المباشر أنَّه "الفعل الذي يخالف فيه قوته الإنجازيّة الحرفية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازيّ يؤدي على نحو غير مباشر بوساطة فعل إنجازي آخر يفسره السياق"، هذا ما يجعل الأفعال الكلاميّة غير المباشرة تُثير مسألة إمكان قول شيء من جانب المتحدث الذي يحمل معنى ما يقول وبين ما يحمله من معنى آخر (علي عزت، 1996، 52) ، فلو أنَّ قائلاً قال: (هل تناولني الملح؟) فهذا فعل انجازي غير مباشر إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج الى جواب، وهو مصدر بدليل اداة الاستفهام (هل) لكنه غير مراد المتكلم، بل هو طلب مهذب يؤدي فعل انجازي مباشر وهو تناولي الملح، وهنا تثبت أنَّ القوة الإنجازيّة تنجز فعلين (فعل إنجازيّ حرفي مباشر، وفعل إنجازيّ غير حرفي)، ومعنى الكلام المباشر هو المعنى المتحقق من التركيب أو وجود أداة الاستفهام (هل) الدالة عليه، والفعل الإنجازيّ غير المباشر المستلزم هو المعنى الذي تستلزمه الجملة في

مقام سياقي معين، فالجملة الواردة تحمل إلى جانب الاستفهام المباشر معنى مستلزم اضافي هو (الالتماس)، فالمخاطب يتعاون ويتبع الاستدلالات المناسبة، وتأويله الكلام بالدرجة الثانية بقوله (هات الملح) (نحلة، 2020، 53؛ المتوكل، 1986، 106؛ فاخوري، 2013، 127-128).

فإنَّ الآلية الاستدلالية التي تعطي دليلاً يقوم أولاً على بيان اختلاف الهدف المستلزم عن الهدف الحرفي، ثم تعيين الهدف المستلزم (غير المباشر) (بلا، 2007، 69). مما جعل (سيرل) يركز على نظرية الاستدلال "التي لاقت قبولاً أكبر في الأوساط اللُّغويّة والتي تتلخص في أنَّ أفعال الكلام غير المباشرة تحتفظ بالمغزى الحرفي المرتبط بالصيغة النحويّة للجملة" (الخليفة، 2007، 177) ، فإنَّ الآلية الاستدلالية يتم بوساطتها الوصول إلى الفعل الكلاميّ غير المباشر، بالاستعانة مع البنية اللُّغويّة الظاهرة للملفوظ والتي تُصبح مجرد ممر للوصول إلى الفعل الذي يقوم المتكلم بإنجازه. وهذا يعد اكتشافاً للفعل غير المنطوق به من الفعل المنطوق دون أنْ تكون بينها علاقة تضمن منطقية (الشهري، 2004، 370). فالفعل الكلاميّ غير المباشر لا يظهر في الصيغة الشكلية للخطاب إلّا بالرجوع إلى البينة العميقة للجملة؛ وذلك بتحريك الذهن والبحث عن دليل من أجل الوصول إلى القصد. ويستعمل للأفعال الكلاميّة غير المباشرة استراتيجية تلميحية ويقصد بها "الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عند اللفظ مستمراً في ذلك عناصر السياق" (الشهري، 2004، 370)، فالفعل الكلاميّ غير المباشر يكون متضمناً في الجملة فعل إنجازيّ مستلزم، ويلخص (أحمد المتوكل) بأنَّ القوة الإنجازيّة التي تلزم العبارة اللُّغويّة... قوتان القوة الإنجازيّة الحرفية والمستلزمة(الشهري، 2004، 269) ، ويمكن توضيح ذلك في المثال الآتي(صحراوي، 2005، 24-35): ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾(الشورى، الآية: 44) ويشتمل النص على المحتوى القضوي المتمثل في الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت. والقوة الإنجازيّة (هل) الدالة على الاستفهام، والمعنى المتضمن في القول يشمل معنيين الحرفي المباشر والمعنى غير المباشر، ويمكن توضيح الحمل الدّلاليّ للجملة في المخطط الآتي(صحراوي، 2005، 36)

الحمل الدَّلاليّ للجملة;

ويمكن إيجاز الخصائص المتمثلة في الأفعال الكلاميّة غير المباشرة على النحو الآتي (النجار، 2013، 60-61) :-

1. يمتلك المنطوق الواحد قوتيّن إنجازيتين، فالقوة الإنجازيّة غير المباشرة تعتمد اعتماداً رئيسًا على العرف بوصفه يعطي الفعل المباشر معنى آخر يعبر عن قصد المتكلم.

2. في الأفعال الكلاميّة غير المباشرة يبلغ المتكلم المستمع أكثر ما يقوله عن طريق اعتماد المتكلم على مجموعة من المعلومات سواء أكانت لغويّة أم غير لغويّة.

3. الأفعال غير المباشرة تحتفظ بالقوة الإنجازيّة الحرفية ولكنها أيضاً تكتب معاني عرفية، وهي تكون أكثر اقترانًا بالتوجيهات؛ وذلك لصعوبة توجيهات أوامر مباشرة على نفس المخاطب لذلك يلجؤون إلى وسائل غير مباشرة لأداء أفعالهم الإنجازيّة.

فالأفعال غير المباشرة تمتلك جوانب تحتاج إلى دراسة وتمعن على العكس من الأفعال المباشرة، ويطرح الدكتور (شكري المبخوت) سؤالاً من أجل التفرقة بين الفعلين ويقول: هل الفعل المباشر يستند إلى الدلالة الحرفية، وغير المباشر لا يمكن فيها، فالفرق يكمن في القصد منها؟ (احمد كنون، 2015، 395).

ويجيب السائل إنَّ القول يحمل بدلالته الحرفية (القصد)، ويستند إلى الحالة النفسية للمتكلم ويعبر عنها بـ(قاعدة الصدق) ولا يتدخل المقام في هذا القصد (شكري المبخوت، 2010، 48).

ويتم الحكم على الأفعال غير المباشرة عند وجود أكثر من غرض في الجملة الواحدة كخروج الأمر إلى الدعاء أو التهديد...الخ.

وللفعل الكلاميّ غير المباشر مسوغات تجعله يلجأ إلى الاستراتيجية التلميحية ومن هذه المسوغات (التأدب في الخطاب) فهو من أبرز الدوافع لاستعمال الاستراتيجية غير المباشرة في الطلب، وهناك صيغ معنية تكاد تكون بطبيعتها طرقاً عرفية للتأدب تتبع إنجاز الطلب أو الاستفهام غير المباشر(نحله، 2020، 85). الذي يُعد من أهم الاسباب والدوافع التي يستعملها المرسل مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد، ومن سماته محاولة التجنب في الوقوع بما يسمى بالمحرمات اللُّغويّة. وكذلك مبدأ الخوف من سلطة المرسل إليه، فيتخذ المرسل هذه الاستراتيجية لئلا تتخذ الخطاب دليلاً عليه مما يجعل المرسل إليه يجيبه بخطاب يشوبه الحذر(الشهري، 2004، 371-372).

أضاف (سيرل) إلى هذا النوع من الأفعال الكلاميّة غير المباشرة (الإلماع، التلميع، والمفارقة، والاستعارة) مُبيّناً أنَّ القوة الإنجازيّة لهذه الأفعال تدل على معناها الحرفي فضلاً عن المعنى الآخر الذي يقصده المتكلم من خلال تداوليّة الخطاب(محمد العبد، 2014، 292).

ويستعمل للفعل المباشر مصطلح المعنى الحرفي، وغير المباشر (المعنى غير الحرفي أو الثانوي) (الشهري، 2004، 370). والمعنى الثانوي (غير المباشر) هو "مشتق من معنى أساسي أولي (مباشر) يقتضي وجوده فيما يسبق المعنى غير الحرفي، بحيث يُبلغ المتكلم وينقل بطريقة غير مباشرة معنى اضافياً"(ريكانتي، 2018، 118). فالمعنى غير المباشر لا يقتصر على المعنى الحقيقي وإنَّما يخرج إلى معانٍ أخرى مجازية (غير حرفية).

أمّا مصطلح الأفعال غير المباشرة فإنَّها تنجز بطريقة غير مباشرة أي من إنجاز فعل كلاميّ آخر يقع في ضمن المجال الحيوي للفعل التكلمي الذي يكتنف الجملة الملفوظة الذي قيل أنَّه قد أُنجز مباشرة(ريكانتي، 2004، 119-120).

ويبيّن السخاويّ في كثير من توجيهاته للنص القرآني تحمله بعض الألفاظ من معنى مجازي (غير حرفي) هو خروج الخبر إلى الأمر ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾(سورة البقرة، الآية، 233) إذ قال: " (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ)، خبر معناه الأمر" (السخاوي: 2009/ 112/1).

والمقصود بالخبر الذي صرح به السخاويّ "هو طلب ما يخرج عن مقتضى الظاهر"(السكاكي، 1987، 323) فالخطاب هاهنا موجّه إلى الأمهات، وخص الرضاعة لهن، فالقصد ليس الإخبار فقط، وإنّما خروج الكلام عن اصله الظاهر، فالمعنى الذي تحمله الآية (الخبر) هو المعنى الذي خرج إلى أُسلوب الأمر (المعنى غير الحرفي) (آن ريول – موسكر، 2003، 183). فإنَّ الدلالة الشكلية الظاهرة إنها دلت على الإخبار في قوله (يرضعن) المعنى المباشر، لكن الذي دلت عليه بنية الجملة تحمل دلالة عميقة باطنية تدل على الأمر أي أنَّ الغرض المجازي وهو دعوة الامهات بالرضاعة حولين كاملين. فالجملة تحمل تأويلاً دلالياً، فالمعنى الحرفي يكون غير كافٍ في تحديد مضمون الجملة فلا بد من اللجوء إلى المعنى المستلزم(الثانوي) (ريكانتي، 2018، 13).

يُفهم بأنَّ الفعل الكلاميّ غير المباشر الذي نلحظه في تفسير السخاويّ دلت عليه الصيغة الخبرية التي تحمل معنى الأمر (غير المباشر) ولم يأت على الصيغة المباشرة (الإلزام)، وإنما جاء بصيغة الأمر الذي يُمثل غرضاً إنجازيّاً هيمن على

النص ولابد من تنفيذه، وهذا يعني أنّ كلام السخاويّ يحمل صيغة تداوليّة، تكمن في خروج الخبر إلى معنى الأمر، وأمر الرضاعة يخص الأُم التي تلد الطفل وليس النساء جميعاً ، فهو ليس أمر إيجاب بل خبر تشريعي وليس للوالدات جميعاً ولا يجاب عليهن (ابن عاشور، 1984، 430)، والرضاعة لابد أنْ تكون حولين كاملين، فهو جاء بصيغة الإخبار والتوجيه.

وخلاصة القول: إنَّ الجملة لم يتم الحكم عليها بالمعنى المباشر، وإنّما نبحث عن وسيلة للوصول إلى المعنى المناسب للسياق بعد التأمل والتفكير؛ وذلك من طريق العملية الاستدلالية التي بينت الهدف من المعنى المستلزم.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره السخاويّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ (سورة مريم، الاية ،75)

إذ قال: "(فَلْيَمْدُدْ) ظاهره أمر ومعناه الخبر، كانه قال: من كان في الضلالة مد له الرحمن واستدرجه بالنعمة والنقمة وهذا كقوله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت"(السخاوي، 2009، 523) وحمل هذه الآية كما حملها (الزمخشري) في تفسيره بقوله واقعة موقع الخبر الذي خرج على الأمر إيذاناً بوجوب ذلك(الزمخشري، 2009، 614).

ويُفهم من كلامه في تفسيره لهذه الآية بأنَّها تحمل فعلاً كلامياً غير مباشر دلت عليه القوة المتضمنة في القول بدليل قوله (فليمدد) التي معناها الخبر، لكن المعنى يوحي بخروج المعنى المباشر والحرفي (الأمر) إلى المعنى غير المباشر (الخبر)؛ لأنَّ تعلق المعنى في قوله (في الضلالة) التي جاءت للإخبار متعلقة في قوله (وليمدد) هي أصل هذا الإخبار لكنها في ظاهرها تمتلك معنى الأمر الذي يمثل غرضاً إنجازيّاً تشكل من الحمولة الدلالية التي جاءت بصيغة الامر بدليل وجود (اللام)، وتمثل هذه اللام قوة إنجازيّة تضيف قوة إلى قوة المنطوق الإنجازيّة (دي بواجرند، 1998، 330) ، فالقصد "فليمد له الرحمن مداً، وليطول الله في ضلالته"(الطبري، 2001، 114)، والأمر يمتلك معنى غير حرفي اشار إليه بقوله "فليمدد في معنى الدعاء، بأنَّ يمهله الله وينفس في مدة حياته"(الزمخشري، 2009، 48) وهذا يمثل القوة الإنجازيّة المستلزمة، فإنَّ تعدد هذه القوة الإنجازيّة تزيد إنجازيّة الفعل ووضوح القصد.

فما وجد في تفسير السخاويّ أنَّه أشار إلى الأمر الذي خرج لمعنى الدعاء، الذي بيّنه (الزمخشري) في تفسيره.

من هنا يمكننا القول، إنَّ من دوافع الأفعال الكلاميّة غير المباشرة هو الخوف الذي أسماه علماء التداوليّة مبدأ (العقلانية التجريبية)، أي الوسيلة التي يعرف بها المتكلم من تجربته بأنَّ استخدامه للأفعال غير المباشرة هو الأفضل، إذ يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر لذلك لجأ إلى الأفعال اللُّغويّة غير المباشرة لكونها توصل المخاطب إلى القصد(توماس، 2000، 276)، بدليل ما ذكره السخاويّ من أنَّ الكلام ظاهره أمر ويعني شيئاً آخر.

ومن الأفعال الكلاميّة غير المباشرة الواردة عِند السخاويّ نلمحها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾(سورة طه، الآية، 31-32).

إذ يرى أنَّ السياق لهاتين الآيتين في قوله: "(﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) من جعل همزة اشدد همزة وصل وجعل (وأشّركه) أمراً بمعنى الطلب والدعاء"(السخاوي، 2009، 534) ، فهو يُبَيّن خروج المعنى الحرفي المباشر (الأمر) إلى غرض إنجازيّ آخر غير مباشر هو (الدعاء)، فالنص يتضمن إشارة تشير إلى وجود ثمة قوة إنجازيّة حرفية تخرج إلى معنى غير حرفي(بيتدارنس، 2014، 185).

يوضح في قوله هذا بأنَّ خروج الكلام إلى معانٍ مستلزمة مقامية تكون بإجراء الكلام على خلاف ما يقتضي المقام(المتوكل، 1986، 97)، فإنَّ النبي موسى (عليه السلام) يطلب من الله عزَّ وجلَّ أنْ يجعل أخاه مساعداً له أي " شريكًا في الرسالة وجعله رسولاً معي" (البالسياني، 2012، 995) ، وبهذا يتحقق معنى الاقتضاء الذي يكمن في فهم المعنى الذي تقتضيه الجملة والمتمثل في طلب موسى (عليه السلام) من الله في مساعدته من قبل أخيه، فمن دون المعاني المستلزمة التي يقتضيها الخطاب لا يمكن فهم القصد، فعند النظر إلى الجملة نجد أنَّ في ظاهرها أنَّها تمتلك معنى حقيقياً مباشراً، لكن السياق يشير إلى معنى آخر غير مباشر، " وبهذا تنتج أفعال كلاميّة لتشكيل خطاب أكبر ويفهم فعل الكلام بربطه بأفعال كلاميّة أخرى في السياق التواصلي"(العزاوي، 2013، 213). نلحظ السخاويّ في تفسيره يصرح بالمعنى الحرفي الذي يتضمن معنى غير حرفي. وقد ساق السخاويّ لبيان هذا الجانب شواهد كثيرة يلمح فيها الفعل الكلاميّ غير المباشر، ومنها بيان فعل الأمر والإخبار الذي خرج لغرض التهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(سورة الشعراء، الآية، 6) رأى السخاويّ بأنَّ النص يحمل معنى التهديد، وبيّن ذلك في قوله: " (فَسَيَأْتِيهِمْ) تهديد معناه: سيعلمون في الآخرة خبر ما كذبوا به، وهو القرآن، فانه الفصل الحق الذي لا محيد عنه" (السخاوي، 2009، 650) يصرح في تفسيره لهذه الآية بفعل التهديد الذي

يمثل عند التداولين يمثل فعلاً كلامياً غير مباشر دلت عليه الجملة الفعلية المتضمنة في قوله (فسيأتيهم، سيعلمون)، وهذا ما جعل النص يحمل المعنى التداوليّ، الذي أشار إليه بقوله الفصل الحق وأنّض هذا "العذاب سيأتيهم، وهو أخبار الذين كانوا يسخرون منه، ووعيد من الله أنَّه محل بهم العقاب وتماديهم على ربهم"(الطبري، 2001، 549)، وبهذا يكون قد أنجز الفعل الكلاميّ (سيأتيهم) بوساطة إيقاعه في نفس المتلقي، واستخدامه للعبارات (ما كذبوا به – الفصل الحق – لا محيد لها) جميعها سلسلة متناسقة منسجمة الايقاع لشحذ المتلقي وجذبه إلى الوقوف على ما يؤول إليه الأمر، وبهذا ينطلق الخطاب من الاستعمال الحرفي الصريح إلى الاستعمال غير الحرفي(ريكانتي، 2018، 120). والجملة لا تقتصر على الإخبار وإنما تشتمل على الوعيد بالعذاب وهذه الأفعال الكلاميّة (التهديد والوعيد) تمثل قوة إنجازيّة مستلزمة تسمح بإيجاد علاقة بين القضية التي تكشف عن المعنى المتضمن في الكلام والإيجاز في إيصال القصد بصورة موجزة ومفهومه لدى المتلقي، هذا ما يؤدي إلى تحقق شروط إنجازيّة الفعل.

ويمكن بيان كيفية الحصول على نتيجة التهديد، كما في المخطط الآتي:

فسيأتيهم سيعلمون ما كذبوا به الفصل الحق التهديد لهم بالعذاب والوعيد

وهذه السلسلة المتواصلة تؤكد معنى التهديد والوعيد الذي يؤدي إلى نجاح العملية التواصلية عن طريق وجود أكثر من قوة إنجازيّة.

فالقضية تتمحور حول التهديد الذي تعلق بالكافرين وهذا جانب الإخبار الذي خرج من المعنى الحرفي إلى معنى أخر مستلزم هو الوعيد والترهيب، وهذه العملية التواصلية بين أطراف الخطاب، أوضحتها التأويلات السياقية التي أدت إلى الوصول الى إيضاح المعنى المقصود .

الفعل الكلاميّ

يمكن القول إن المعنى الذي يفصح عنه في الجملة الملفوظة هو معنى ثانوي ومشتق من معنى سابق هو المعنى غير الحرفي والمستلزم الذي يتطلب التأويل (ريكانتي، 2018، 16). وهذا ما أورده السخاويّ في تفسيره للآية بأنَّ معنى التهديد ارتبط بالوعيد والترهيب وهذه معانٍ مستلزمة.

نلحظ وجود المسوغ والدافع الأهم للفعل الكلاميّ غير المباشر هو التأدب إذ بيّن السخاويّ ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(سورة التكوير، الآية، 27–28)

فالمعنى الذي أشار إليه السخاويّ يتضمن فعلاً كلامياً غير مباشر، وهذا ما ذكره بقوله: "إنَّ العبد إذا شاء أمراً فيه صلاح أو ضلال، فلا يكون ذلك ألّا أنْ يشاء الله، وهذا وعيد وتهديد، لأنَّ الله عز وجل يُبَيّن طريقين، ثم قال على وجه التهديد، من شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلاً، ومن شاء غير ذلك فسيرى ما يناله من العذاب الاليم المعد للظالمين"(السخاوي، 2009، 576).

وهذه الآية تتيح للتعبير عن معنى متعلق بالقصدية، "فإنَّ مشيئة العباد موقوفة على مشيئة الله"(الشافعي، 2019، 62). فالتلميح بهذه الاستراتيجية التي تمتلك مسوغ التأدب في الحديث بوصفه سبباً رئيساً لاستخدام فعل غير مباشر هو أسلوب ممتع ولطيف(الشهري، 2004، 15؛ توماس، 2000، 277). والقضية موجهة بأسلوب مؤدب ولطيف إلى العباد، فالوعيد والتهديد لا يعني الكلام فيه جانب سلبي، وإنما يوضح لهم أنَّ المشيئة لله عزَّ وجلَّ، وتمثل الأداة (ما) للنفي في قوله (ما تشاؤون) قوة إنجازيّة حرفية، وهذا النفي فيه حالة استثنائية، بأنَّ مشيئة العباد لا تُصلح أمراً أو تفسده ألا بمشيئة الله، وهاتان الأداتان (النفي والاستفهام) عناصر ومؤكدات للقوة الإنجازيّة وجود هذه المؤكدات تؤدي إلى وضوح القصد. يتضح من ذلك بأنَّ الوعيد والتهديد أفعال كلامية تندرج تحت قسم الوعديات عند (سيرل) (الخليفة، 2007، 117). وبهذا يمكن إيضاح العملية التواصلية من المخطط الآتي:

ونجد في تفسيره مواضع أخرى تحمل أفعال كلامية غير مباشرة، ومن ذلك ، ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾(سورة الانعام، الآية: 42) إذ بَيّن أنَّ معنى الآية، فقال: "ثم سلى رسوله وهدد الكفار ووعد المسلمين النصرة عليهم بقوله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) وذكر أنَّه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا، وابتلاهم بالنعمة ليشكروا فخالفوا المطلوب في الحالين"(السخاوي، 2009، 249).

إنَّ من ينظر ويتفكر في هذه الآية يجد المعنى يحمل فعلاً كلامياً غير مباشر متضمناً في القول ومتمثلاً في الصيغة الخبرية التي اشار إليها السخاويّ (ليتضرعوا، ليشكروا) وهي أفعال ظاهرها أمر بدليل أنَّ المعنى الحقيقي والمباشر الذي خرج منه هو الخبر وهذا معروف من سياق الكلام، فالخطاب فيه تسلية للنبي محمد (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتطمين لقلبه، فإنَّ المصائب التي أصابته قد أصابت الرسل من قبله (الشوكاني، 2010، 419) يفهم بأنَّ التسلية تمثل غرضاً إنجازيّاً غير مباشر دل عليه سياق الكلام في القول (سلى رسوله ...) فيتم الوصول إلى هذا المعنى بعد عملية استدلالية يقوم بها السامع ليكتشف الفعل غير المنطوق به(الشهري، 2004، 37)، وهو التهديد والوعيد الذي اشار إليه في قوله (هدد الكفار ووعد المسلمين) وهما قوة إنجازيّة مستلزمة تؤدي إلى وضوح الخطاب ، وهذه الأفعال تندرج تحت قسم الوعديات عِند (سيرل) وهذا ما جعل المستمع يفهم القصد في الخطاب.

الفعل الكلاميّ الخبر في (يتضرعون) الفعل الكلاميّ غير المباشر(التسلية والتأسي)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾(سورة الاعراف، الاية: 53)، إذ قال: "(فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ) وهذا تَمَنٍّ من الكفار، ولا ينفع في حق الكفار شفاعة، كما أنَّ ردهم إلى الدنيا ممتنع " (السخاوي، 2019، 282). لقد بَيَّن السخاويّ إنَّ ما تضمنته الآية من معنى التمني الذي جاء بغير الأداة المختصة به وهي (ليت) فقد أشار إلى ذلك التمني في (هل) وأنَّهم يقولون هكذا عند حلول سخط الله بهم، وورودهم العذاب الأليم(الطبري، 2001، 245)، فالآية هنا تحمل المتلقي على الاعتقاد بحال الكفار وأمنيتهم بالشفاعة، واستعمال أداة الاستفهام للتمني التي تمثل قوة إنجازيّة حرفية تؤدي إلى توكيد الفعل، وبهذا أنجز في الخطاب فعلاً كلامياً غير مباشر بوساطة الاستفهام وهو فعل التمني الذي يمثل غرضاً إنجازيّاً، وبذلك ستحقق نجاح الفعل وإنجازه فعل في المستقبل وفي المقابل استعداد المخاطب لإنجاز هذا العمل(العزاوي، 2013، 214؛ الحباشة، 2007: 70) .

ونلحظ هذه السمة عند السخاويّ في أكثر المواضع، فهو يصرح بوجود أفعال كلاميّة تخرج من معناها الحرفي إلى المعنى غير الحرفي، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا

اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(سورة التوبة، الاية: 94).

إذ يرى السخاويّ أنَّ السياق المقامي للآية يشتمل على معنى النهي بقوله: "(لَّا تَعْتَذِرُوا) نهي عن الاعتذار، وعلل ذلك بأنَّ لا نصدقكم، وعلل عدم التصديق بقوله قد نبأنا الله من أخباركم"(السخاوي، 2009، 346).

عند النظر إلى المعنى نجد أنَّ ظاهر الخطاب قائم على النهي من قوله (لا تعتذروا نهي عن الاعتذار) الذي صدر بشكل مباشر، ويفهم من سياق الكلام بأنَّ البنية الدَّلاليّة العميقة للآية تشتمل على معنى غير مباشر هو التيئيس الذي فهم بوساطة النهي الذي يمثل غرضاً إنجازيّاً الذي انشق من المعنى المباشر، فالنهي جعلهم في حالة يأس وفقدان الأمل، ونلتمس هذا الفعل عن طريق الاعتذار الذي لا فائدة فيه(الزمخشري، 2009، 82) ، وهذه قرينة سياقية تكمن في القصد الذي من وراءه يفهم المتلقي الخطاب، وقد ربط السخاويّ هذه الآية بما يشبه قوله تعالى: "(تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) وعلل فيض الدمع بما حصل من الحزن بقوله (لَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ) ففي كلا الموضعين ذكر العلة وعلة العلة (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ويجازيكم عليه لانَّ التهديد والوعيد بالعذاب اشد من التهديد بالأنبياء بما كانوا يعملون"(السخاوي، 2009، 346-347)

ونجد في هذا الحوار عملية تواصلية؛ لأنَّه يؤيد بوجود أكثر من قوة إنجازيّة، وهذا يؤدي إلى تحقق شروط إنجاز الفعل عن طريق رغبة وقدرة المتكلم على إنجاز الفعل(محمد العبد، 2014، 32-33). ومن الامثلة أيضاً قوله تعالى: وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا(سورة ال عمران، الآية، :20) اوضح السخاويّ المعنى الذي تضمنته الآية بقوله: "أأسلمتم همزة للإنكار وقيل للاستفهام"(السخاوي، 2019، 134). فالمعنى يحمل إنجازيّة حرفية هي (الاستفهام) في قوله (أأسلمتم) ، والغرض الإنجازي من الاستفهام هو الأنكار، فإنَّ الخطاب صدر من الله عزَّ وجلَّ إلى النبي (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فإنَّ الحوار يدور حول قضية تسليم الايمان بعد الكفر، وبذلك قد وجه الباري عزَّ وجلَّ سؤالًا بقوله "وهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم، وأنَّ الله تعالى آتاكم من البينات وما يوجبه الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة " (الزمخشري، 2009، 537) فالخطاب استفهامي غايته إحداث تغيير في قومه الذين لم يهتدوا (صحراوي، 2005، 76) فالآلية المعتمدة هي الاستراتيجية التوجيهية وهي " طريقة محددة لتناول مشكلة ما والقيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة "(الشهري، 2004، 86) أي أنَّ المخاطب يستفهم عن قضية

الإيمان بعد الكفر، فالخطاب يحمل معنى آخر الذي اختلف فيه السخاويّ مع المفسرين، بأن الاستفهام الوارد للتقرير لا للإنكار، أي "هل أفردتم التوحيد واخلصتم العبادة والالوهية لرب العالمين"(القرطبي، 2006، 220) فهو سؤال عن كيفية إفراد التوحيد والعبادة دون سائر الانداد والاشراك الأخرى، وانتم تعلمون لا رب غيره ولا اله سواه (الطبري، 2001، 286). فإنَّ الخطاب في كلا المعنيين يشير إلى فعل توجيهيّ غير مباشر، ومضمون الآية قد اتضح عن طريق السياق والمحتوى القضوي للجملة الذي تحقق بوساطة المعنى المستلزم(صحراوي، 2005، 34) .

النص

-(التعجب) قوة إنجازيّة مستلزمة

الخاتمة:

بينت الدراسة بان الافعال الكلامية غير المباشرة تشكل اداة لغوية مهمه لتوظيف عمليات الاستدلال والتفكير الذهني في الخطاب القرآني فقد جاءت هذه الاداة في البحث بتنوعاتها الشكلية الواردة في اغلب كلام السخاوي لتفسيره للنص القرآني منها الامر والاستفهام والنهي تعمل طاقة الجازية تختبئ خلف الاطار الشكلي للغة فهي بذلك لا تقتصر على القوة الانجازية الصريحة، وانما تمتلك معاني واغراض يتم الوصول اليها عبر عن طريق الجانب التلميحي لما تحمله تلك القوة الانجازية من معاني انجازية تعبر عن القصد.

ومن هنا يمكن القول: ان الافعال الكلامية غير المباشرة لا تقتصر على دلالة واحدة او اثنين او ثلاث بل متعددة هذه الدلالات والاغراض المفاهيمية وبهذا تتعدد النظرة العميقة للفعل في مقامه السياقي وهذه الافعال اكر شيوعاً في كتب السخاوي التي تفسر النصوص القرآنية فقد غلب فيها استعمال القوة الانجازية القيمة والعميقة وهذا راجع الى ثقه المرسل في الكفاية التداولية للمتلقي وايضاً كفاءته على التأويل.

المصادر

1. صحراوي: مسعود (2005) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة افعال الكلام في التاث اللساني، ط1، دار الطليعة، بيروت.

2. الخليفة: هشام عبد الله (2007) نظرية الفعل الكلم بين علم اللغة الحديث والباحث اللغوية في التراث الاسلامية ، ط1، مكتبة لبنان.

3. نحلة: محمود أحمد استاذ كلية الآداب جامعة الإسكندرية (2002) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. ط، دار المعرفة الجامعية

4. الشهري: عبد الهادي ظافر (2004) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة.

5. عزت علي(1996) الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب، ط1، دار نوبار للطباعة القاهرة.

6. المتوكل: احمد (1988) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

7. فاخوري: عادل (2013) محاضرات في فلسفة اللغة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا .

8. النجار: ناديه رمضان (2013) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، موسوعة موريس الدولية، الاسكندرية.

9. أحمد كنون: احمد احمد حسن (2015) التداولية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع.

10. المبخوت شكري(2010) دائرة الاعمال اللغوية وقصر شكري المبخوت (2010)، ط1، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

11. العبد: محمد (2014) انص والخطاب والاتصال، د. ط الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة.

12. السخاوي: العلامة ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين المصري الشافعي رحمه الله ت1 (643 ه) (2009) تفسير القران العظيم، تح: الدكتور موسى مسعود والدكتور اشرف عبدالله القصاص، ط، دار النشر للجماعات ودار ابن حازم القاهرة.

13. ريكانتي: فرانسوا (2018) المعنى الحرفي، تح: احمد كروم، ط1، دار الكتاب الجديدة.

14. السكاكي: الامام مسراح الملة والدين او يعقوب يوسف ابي بكر محمدج بن علي (626ه) (1987) تح نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

15. التونسي: محمد الطاهر بن عاشور (1343هـ) ،(1484) التحرير والتنوير وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، د.ط، الدار التونسية، تونس.

16. الخوارزمي: ابو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري (ت538) – (2009) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوخ التأويل، تح خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

17. القرطبي: ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت677هـ) (1427هـ – 2006م) الجامع الاحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة واي الفرقان، تحقيق محمد رضوان سيرل عوفسوي، وعبدالله بن المحسن التركي، ط1، دار الكتب العملية بيروت، لبنان.

18. توماس: جيفري لتيش (2000) البرامانية(المعنى في السياق) بحث ضمن كتاب الموسوعة اللغوية، الاستاذ الدكتور الحميدي، كلية اللغات والترجمة – جامعة الملك مسعود .

19. ارنست بيتر (2014) علم اللغة البراجماتي الاسس، التطبيقات المشكلات، تح : ا.د سعيد حسن بعيري، استاذ علوم اللغة بكلية الالسن، جامعة عين شمس، ط1، مكتبة زهراء الشرق.

20. البالسياني: المرحوم العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ طه (1432هـ – 201م) حسن البيان في تفسير القران، ط1، دار احياء التراث العربي.

21. العزاوي: كاظم جاسم منصور (2013) التداولية في الفكر النقدي ط1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، جمهورية مصر.

22. بلانشه، فيليب(2001) التداولية من اوسن الى غوفمان، ترجمة صابر حباشه، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.

23. ربوبول: ان ربول – جاك موشلر(2003) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمه د سيف الدين غفوس، د محمد الشيباني، مراجعة: د لطيف زيتوني، ط1، دار الطليعة للطبعة والنشر والتوزيع.

24. الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني (1223) فتح القدير اجامع بين الوراية والدراية، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

25. الطبري: ابي جعفر محمد بن برير الطبري (224 هـ -310م) تفسير الطبري جامع البيان في تاويل واي القران، تح : د عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.

References :

.1 Sahraoui: Masood (2005) deliberative when Arab scholars are a deliberative study of the phenomenon of speech verbs in the tongue tat, i1, Dar al-Talaa, Beirut.

.2 Al-Mabkhout Shukri (2010) Department of Linguistic Works and Shukri Al-Mabkhout Palace (2010), T1, University Book House, Cairo.

.3 Al-Abd: Muhammad (2014) Ansa, Speech and Communication, Dr. I Modern Academy of University Book, Cairo.

.4 Al-Sakhoi: Mark Abi al-Hassan Ali bin Mohammed bin Abdul Samad Alameddine Al-Shafi'i T1 (643 Ah) (2009) Interpretation of the Great Quran, T: Dr. Musa Massoud and Dr. Ashraf Abdullah al-Qassas, I, The Publishing House of The Communities and Dar Ibn Hazem Cairo.

.5 Recants: François (2018) Literal Meaning, T: Ahmed Chrome, I1, New Book House.

.6 Skaki: Imam Mashar al-Mulla al-Din or Yaacoub Youssef Abu Bakr Muhammadj Bin Ali (626 Ah) (1987) Tah Naeem Zarzour, I2, Scientific Book House, Beirut, Lebanon

.7 Tunisian: Mohamed Taher Ben Achour (1343Ah), (1484) Editing, Enlightenment, Editing the Good Meaning and Enlightening the New Mind in the Interpretation of the Glorious Book, D.T., Tunisian House, Tunisia.

.8 Al-Khwarizmi: Abu al-Qasim Jarallah bin Omar al-Zamakhshari (T538) - (2009) The Scout's interpretation of the facts of the download and the eyes of the sayings in the jukh of the taseel, Tah Khalil Maamoun Sheeha, I3, Dar al-Knowledge, Beirut, Lebanon.

.9 Al-Qartabi: Abi Abdullah Mohammed bin Ahmed Al-Ansari (T677Ah) (1427Ah- 2006(

.10 Thomas: Jeffrey Letish (2000) Braman (meaning in context) researched in the book encyclopedia linguistic, Prof. Dr. Hamidi, Faculty of Languages and Translation - King Massoud University.

.11 Ernst Peter (2014) Basics, Applications problems, T:A.D. Saeed Hassan Bairi, Professor of Linguistics, Faculty of Age, Ain Shams University, I1, Zahra Al-Sharq Library.

.12 Caliph: Hisham Abdullah (2007) The theory of the word verb between modern linguistics and linguistic researcher in Islamic heritage, i1, Library of Lebanon.

.13 Balsian: The late Sheikh Mohammed ibn Sheikh Taha (1432 Ah- 201) Hasan al-Bayan in the interpretation of the Qur'an, I1, the House of The Revival of Arab Heritage.

.14 Azzawi: Kazem Jassim Mansour (2013) Deliberative in Monetary Thought I1, United Arab Marketing and Supplies Company, Republic of Egypt.

.15 Blanche, Philip (2001) Deliberative from Osson to Goffman, translated by Saber Habashh, I1, Al-Hawar Publishing and Distribution House, Syria.

.16 Ruppol: The Rupol-Jacques Moshler (2003) Deliberative Today is a new science in communication, translated by Dr. Seifeddine Gofs, Dr. Mohammed Al-Shaybani, review: D Latif Zaytouni, I1, Dar Al-Talaa for printing, publishing and distribution.

.17 Al-Shawkani: Muhammad ibn Ali al-Shawkani (1223) The Almighty opened the mosques between the flag and the know-how, Dar al-Knowledge, Beirut, Lebanon.

.18 Al-Tabari: Abi Jaafar Mohammed bin Brier Al-Tabari (224 Ah -310 A.D.) Explaining al-Tabari Mosque al-Bayan in Taweel y Al-Quran, T:D Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, I1, Dar Hijr for printing, publishing, distribution and advertising.

.19 Nahla: Mahmoud Ahmed, Professor of The Faculty of Arts, Alexandria University (2002) New Horizons in Contemporary Linguistic Research, D.I., University Knowledge House

.20 Al-Shahri: Abdulhadi Zafer (2004) Discourse Strategies for Deliberative Language Approach, I1, New Books United.

.21 Ezzat Ali (1996) Modern Trends in The Science of Style and Speech Analysis, I1, Nobar Printing House Cairo.

.22 Al-Mutawakkil: Ahmed (1988) Studies in The Career Arabic Language, I1, Culture Publishing and Distribution House, Casablanca.

.23 Fadiori: Adel (2013) Lectures in Language Philosophy, I1, New Book House United, Libya.

.24 Najjar: Nadia Ramadan (2013) Deliberative and career orientation in language lesson, i1, Maurice International Encyclopedia, Alexandria.

.25 Kanon: Ahmed Ahmed Hassan (2015) Deliberative between Theory and Practice, I1, Al-Nabaga Publishing and Distribution House.